وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة
عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرى رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف
ولكن بالتشديد على حذف الخبر اى ولكن رسول الله من غير وراثة اذ لم يعش له
ولد ذكر وخاتم النبيين واخرهم الذى ختمهم او ختموا به على قراة عاصم بالفتح ولو
كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام فى ابراهيم عليه السلام
حين توفى لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى عليه السلام بعده لانه اذا نزل
كان على دينه مع ان المراد انه اخر من نبئ وكان الله بكل شئ عليما فيعلم من يليق بان
يختم به النبوة وكيف ينبغى شانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغالب يغلب
الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه
بكرة واصيلا اول النهار واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما
على ساير الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة
فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة هو الذى يصلى
عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة
المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلو وقيل الترحم
والانعطاف المعنوى ماخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصورى الذى هو
الركوع والسجود واستغفار الملايكة ودعاوهم للمومنين ترحم عليهم وهو سبب
للرحمة من حيث انهم مجابوا الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات
الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمومنين رحيما حتى اعتنى بصلاح
امرهم وانافة قدرهم واستعمل فى ذلك ملايكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى
المفعول اى يحيون يوم يلقونه يوم لقايه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول
الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وافة واعد لهم اجرا كريما هى الجنة ولعل
اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبى انا ارسلناك
شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من
صفاته باذنه بتيسيره واطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا

بانه

بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به من
ظلمات الجهالات ويقتبس من نوره انوار البصاير وبشر المومنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا على ساير الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب
احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم
ودع اذاهم ايذاهم اياك ولا تحتفل به او ايذاك اياهم مجازاة او مواخذة على كفرهم ولذلك
قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر
فى الاحوال كلها ولعله عز وجل لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه
فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر
بالامر ببشارة المومنين والنذير بالنهى عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعى الى
الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفا به فان من اناره الله برهانه
على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم
المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من
عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها من عددت الدراهم
فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة
حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتا
او على انه من الاعتدا بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضى عدم وجوب العدة بمجرد
الخلوة وتخصيص المومنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المومن ان لا ينكح الا
مومنة تخيرا للنطفة وفايدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخى الطلاق ريثما تمكن
الاصابة كما يوثر فى النسب يوثر فى العدة فمتعوهن اى ان لم يكن مفروضا لها فان
الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يول التمتيع بما يعمهما
او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن
اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق
ولا يجوز تفسيره بالطلاق السنى لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول
بهن يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى اتيت اجورهن مهورهن
لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطايها معجلة لا لتوقف الحل عليه

Copyright King Saud University